آيات العقم في القرآن الكريم دراسة تحليلية

م. د. ميسون صباح داود
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات/ قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

الكلمات المفتاحية للبحث: اليوم العقيم، الريح العقيم، الانسان العقيم.

البريد الاليكتروني: maysoon.s@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص :

تضمن بحث " آيات العقم دراسة تحليلية" التعريف بالعقم، والمراد منه في الآيات التي ورد فيها، قسم البحث على مقدمة ، وأربعة مباحث ، المبحث الأول تناول اليوم العقيم والذي مفاده هو اليوم الذي لا يأتي بخير أو نفع، والمبحث الثاني تناول الريح العقيم وهي الريح التي لا تحمل الخير ومضمونها الشر والأذى، والمبحث الثالث الانسان العقيم والمقصود به هو الذي لا ينجب أو مقطوع النسل والذرية ، ثم جاءت الخاتمة بأهم النتائج التي خرجت بها الدراسة, لتبين أن مفردة العقم دارت في مواضع متعددة في القرآن الكريم وأفادت المعنى نفسه، ولم يتناقض أو يتأثر معناها في كل آية وردت فيها , بل أتت منسجمة ومتناسقة مع سياق النص الذي وردت فيه في كل مرة، وهذا من الاعجاز البلاغي الذي أبهر العقول وحير العامة وذوي التخصص من ابداعه وانسجامه، وان دل على شيء، انما يدل على بداعة الصانع والخالق سبحانه فيما أنزل وحفظ ،ليكون ما أنزله آية على أنه واحد.

The Verses of Infertility in the Holy Quran: An Analytical Study

Dr. Maysoon Sabah Dawood
College of Education for Girls / Department of Quran Sciences and Islamic Education
maysoon.s@coeduw.uobaghdad.edu.iq : Email

keywords: the sterile day, the sterile wind, the sterile person

Abstract

The study "The Verses of Infertility an Analytical Study" includes the definition of sterility and what its meaning in the verses in which it was mentioned. The research is divided into an introduction and four sections. The first section deals with the sterile day which means the day that does not bring good or benefit. The second section deals with the sterile wind which is the wind that does not carry good and its content is evil and harm. The third study is the sterile person who does not have children or cut off offspring, then the conclusion came with the most important results that the study came out with to show that the term sterility took place in multiple places in the Holy Qur'an and reported the same meaning. It did not contradict or its meaning is affected in every verse mentioned in it, but it was consistent and consistent with the context of the text in which it was mentioned every time, and this is one of the rhetorical miracles that dazzled minds and puzzled the public and those with specialization from its creativity and harmony, and if it indicated something, it indicates the ingenuity of the Maker and Creator, glory be to Him. As for what was revealed and memorized, so that what He revealed was a sign as one

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

أما بعد:

فان القرآن العظيم أساس اللغة القويم، ودفق علومها الزاخر، ارتبط بها ارتباطا وثيقا، فارتفعت وسمت عربية العرب به ودامت بديمومته، وتشرفت بشرفه، لأنه الحجة الخالدة الى يوم الدين، قص القصص بأساليبه المبهرة وعرض أخبار الأمم الغابرة بكلماته الجزلة الواضحة، فتوافدت عليه عقول العلماء، وأسماع الشعراء، ونهل من آبار علومه مختلف طلاب العلم، فكلما نهل من علومه العلماء توحدت رؤيتهم لمعانيه على اختلاف مشاربهم ومدارسهم، ومن أجل ذلك وقع اختياري للكتابة في الدراسة التحليلية في تفسيره ، لما تحتويه من دقة وأصالة في المعنى، فكان عنوان البحث: " آيات العقم في القرآن الكريم دراسة تحليلية"، علما أن فكرة البحث بعنوانه لم تدرس سابقا ولم أقف على دراسة متضمنة لآيات العقم دراسة تحليلية، كان منهجي في الدراسة استقرائيا تحليليا ، اشتمل البحث على هذه المقدمة وأربعة مباحث تناولت مفردة العقم حسب ما اقتضته معنى الآية الكريمة، تناول المبحث الأول منه تعريف العقم في اللغة والاصطلاح للتوصل الى جذر الكلمة والمراد منها في المعنى القرآني ، والمبحث الثاني تناول اليوم العقيم ، والثالث الريح العقيم، والرابع الإنسان العقيم، والمباحث الثلاث الأخيرة سرت فيها على منهج الدراسة التحليلية من تحليل الكلمات، وعرض الجوانب البلاغية ووجوه القراءات للآيات الكريمة وكذلك تناولت الدراسة إعراب بعض المواضع القرآنية، ثم المعنى العام للآيات وختمت كل مبحث منها بالمستفاد من الآية الكريمة، وبعدها أوردت خاتمة البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها لتكون هي ثمرة هذا النتاج، اتبعت في كتابتي لهذا البحث أصول المنهج العلمي في كتابة البحوث، فرددت النصوص إلى مظانها، وخرجت الأحاديث من أصولها ،وترجمت لأغلب الأعلام ،وكان البحث غنيا بكتب المعاجم والعربية والتفسير والحديث والتاريخ، وحرصت أن أوثق لكل معلومة في الصفحة نفسها. وأرجو الله القبول والسداد في هذا الجهد ومن الله التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ"

سورة الحج، الآية:55

صدق الله العلي العظيم

المبحث الأول: العقم في اللغة والاصطلاح

1-العقم في اللغة

عقم : العين والقاف والميم أصل واحد يدل على غموض وضيق وشدة ، من ذلك قولهم : حرب عقام لا يلي فيها أحد على أحد لشدتها وداء عقام لا يبرأ منه ، ورجل عقام هو الضيق الخلق والمرأة العقيم هي السيئة الخلق [1]

والعَقْم : بالفتح والضم هزمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد ، عقِمت الرحم عقماً وعُقِمت عُقما وعَقَماً ، وعقمها الله يعقِمها عَقْماً ، ورحمٌ عقم وعقيمةٌ معقومة والجمع عقائمٌ وعُقمٌ وعقمت اذا لم تحمل فهي عقيم وعَقُرت بفتح العين وضم القاف ، والمرأة عقيمة ومعقومة ، والرجل عقيم ومعقوم ومصدره العقم والدنيا عقيم لا ترد على صاحبها خيرا [2] .

يقال : عقمت مفاصلهُ وداء عقام لا يقبل البرء ، وريح عقيم لا تقبل أثر الخير وإذا لم تقبل ولم تتأثر لم تعط ولم تؤثر ويوم عقيم لا فرح فيه(3).

2- العقم في الاصطلاح أصل العقم اليبس المانع من قبول الأثر ،وهو مرض يصيب جهاز التكاثر لدى الإنسان وتشير الدراسات أن ما يتراوح من 10-15% من الأزواج من عمر 18-45 يصابون بالعقم ، وغالبا ما تتراوح المدة التي لا يمتلك فيها الزوجان القدرة على الإنجاب هي السنتين من الحياة الجنسية الطبيعية من دون استخدام اي موانع لكلا الزوجين، وهو مرض يقف في وجه طبيعة المرأة وإشباعها لغريزتها وأنه يحول دون شعور المرأة بالتوافق مع الأحكام الحاثة على التكاثر والإنجاب(4) .

المبحث الثاني: اليوم العقيم

قال تعالى : {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ}[51]

1- معاني الكلمات :

(كفروا): الكاف والفاء والراء اصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية ، يقال لمن غطى درعه بثوبه : قد كفر درعه ، والمكَّفَر : الرجل المتغطي بسلاحه ، والزرّاع كافر لأنه يغطي الحب بتراب الارض . والكفر ضد الإيمان ؛ لأنه تغطية الحق ، وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك أداء شكرها ، وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو الشريعة والنبوة ، وقد يقال كفر : لمن اخلَّ بالشريعة وترك ما لزمه من شكر الله عليه[6] ، قال تعالى : {مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ}[7]

(مرية) :المرْية التردد في الأمر ، وهو أخصُّ من الشك [8].

(تأتيهم) : من الإتيان المجيء بسهولة والإتيان يقال للمجيء بالذات ، وبالأمر والتدبير ، ويقال في الخير والشر ، وفي الأعيان والأعراض (9) .يقول تعالى :{ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَو أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ}[10]ويقول : { فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ}[11]اي بالأمر والتدبير[12] .

بغتة : بغت : الباء والغين والتاء اصل واحد لا يقاس عليه منهُ البغت وهوان يفجأ الشيء ، وقيل: وأعظم الشيء حين يفجَؤُك البغت[131],والبغت مفاجأة الشيء من حيث لا يحتسب[14]. قال تعالى { لاَتَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً }[15].

عذاب: العين والذال والباء اصل صحيح لكن كلماته لا يقاس عليها ولا يمكن جمعها الى شيء واحد ، والعذاب هو الايجاع الشديد وقد عذبه تعذيباً اكثر جسمه في العذاب [16] . قال تعالى {لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا } [17].واختلف في اصله فقال بعضهم : هو من قولهم عَذَبَ الرجل إذا ترك المأكل والنوم، فهو عاذب وعذوب ، فالتعذيب في الاصل هو جعل الانسان ان يعذب . اي يجوع ويسهر وأصل العذاب الضرب [18].

يوم: الياء والواو والميم واحدة وهي اليوم الواحد من الأيام ، والأصل في أيام ، أيوَام :لكنه أدغم[19]،واليوم يعبر به عن وقت طلوع الشمس الى غروبها ، وقد يعبر عن مدة من الزمان ايُّ مدة كانت[20].

2- القضايا الاعرابية :

قوله تعالى : (ولايزال) الواو : حرف استئناف ، لا : حرف نفي .

يزال : فعل مضارع ناقص مرفوع بالضمة ، الذين : اسم موصول في محل رفع اسم زال ، كفروا : فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة ، والواو فاعل ، (في مرية) : جار ومجرور وخبر زال جملة (كفروا) ، منه : جار ومجرور ، حتىَ : حرف نصب ، تأتيهم : فعل مضارع منصوب بالفتحة والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، الساعة : فاعل ، بغتة : حال منصوب [21] ، او حرف ، يأتيهم : فعل مضارع منصوب بالفتحة والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، عذاب : فاعل مرفوع وهو مضاف ، يوم : مضاف اليه ، عقيم : نعت مجرور [22].

3- الالتفاتات البلاغية :

شبه يوم القيامة الذي لا ليل بعده ولا نهار بالمرأة العقيم التي لاتلد لانقضاء الزمان ، بعكس ما قبله من الايام التي تعقبها الليالي فهي بمنزلة الولدان من النساء ، فاستعير بالعقم للمشؤوم لأنهم يعدّون المرأة التي لاتلد مشؤومة,, يخبر تعالى عن حالة الكفار، وأنهم لا يزالون في شك مما جاءهم به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، لعنادهم، وإعراضهم، وأنهم لا يبرحون مستمرين على هذه الحال {حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً } أي: مفاجأة {أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ } أي: لا خير فيه، وهو يوم القيامة، فإذا جاءتهم الساعة، أو أتاهم ذلك اليوم، علم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين، وندموا حيث لا ينفعهم الندم، وأبلسوا وأيسوا من كل خير، وودوا لو آمنوا بالرسول واتخذوا معه سبيلا ففي هذا تحذيرهم من إقامتهم على مريتهم وفريتهم(23).

4- المعنى العام

أخبر الله تبارك وتعالى عن حال الكفار الذين توجهت شكوكهم نحو القرآن الكريم ويوم البعث والنشور فهم باقون ومستمرون في هذه الشكوك حتى يأتيهم أمر الله وهو الموت أو

ساعة حشر الناس من أجل حسابهم وحتى هذا الوقت يتفاجؤون بأمر الله تبارك وتعالى ، فجعل الساعة غاية لكفرهم وانهم يؤمنون عند أشراطها على وجه الإلجاء [24] .

أما المراد باليوم العقيم ففيه قولان :

-القول الأول : انه يوم بدر وهذا القول منسوب الى قتادة [25] .

ولقد وصف يوم الحرب بالعقيم لوجوه :

1- أولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كأنهن عقيمات لم يلدن .
2- المقاتلون يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز .
3- هو الذي لا خير فيه .
4- لا مثل له في عظم أمره وذلك لقتال الملائكة فيه [26] .

- القول الثاني : إنه يوم القيامة ، قال الضحاك[27] : عذاب يوم لا ليلة بعده وعن مجاهد [28] : عذاب يوم عظيم ، لا ليل فيه فسيستمر كاستمرار المرأة على تعطل الولادة [29] .

وهذا القول أولى وأرجح ؛ لأنه لا يجوز أن يقول تعالى : {وَلَايَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا....} ويكون المراد يوم بدر ؛ لأنه من المعلوم أنهم في مرية وشك بعد يوم بدر ، فان قيل : لم ذكر الساعة ؟ فالجواب : ان الساعة من مقدمات القيامة ، وعلى ذلك لم يحصل تكرار لأنه ذكر الساعة وبعدها عذاب يوم القيامة ، ومحتمل ان يكون المراد من الساعة وقت موت كل احد ، وعذاب يوم عقيم : القيامة [30] .

المستفاد من الآية الكريمة :

1- ورد ذكر الساعة في الآية الكريمة مع ذكر يوم القيامة وهذا ما ل ما لا تكرار فيه ، إذ إن الساعة من مقدمات يوم القيامة .
2- قوله تعالى (بغتة) هو وقت مفاجئ غير معلوم ، كما ان هذا الوقت لا ينفع فيه ايمان نفس لم تكن آمنت من قبل ، فلا فائدة حينئذ من التصديق والايمان .
3- إن يوم القيامة لا ليل فيه فيستمر وقته دون أن يعقبه ليل لمحاسبة الخلق والفصل بين الناس والقضاء فيما بينهم ولذلك وصف بالعقيم اي لا ليل بعده ولا نهار [31] .

المبحث الثالث: الريح العقيم

قال تعالى: {وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ} (32).

1- معاني الكلمات

(عاد) : قبيلة وهم قوم هود (عليه السلام)[33].وكل قديم ينسب الى عاد وإن لم يدركهم [34] .

(أرسلنا) : الارسال يدل على انبعاث وامتداد ، ارسل الشيء اطلقه واهمله ، ويأتي الارسال بمعنى التسليط [35] ، نحو قوله تعالى {وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ} [36].

(الريح) : الراء والواو والحاء اصل كبير مطرد يدل على سعة وفسحة واطراد ، واصل ذلك كله الريح ، واصل الياء في الريح : الواو وانما قلبت ياء لكسرة ما قبلها ، والرّوح : النسيم فإنها في الاغلبية تهب بعد الزوال ، والريّح ذو الرّوح ، يقال : يوم رَيّح : طيب ، ويوم راح ذو ريح شديدة[37]، ونسيم كل شيء الريح ، وهي مؤنثة وجمعها : أرواح ، وأراويح جمع الجمع ، وتصغيرها : رويحة[38].

2- مناسبة النص :

لما ذكر الله قصص الكافرين وحال اعدائه ذكر ما ترتب على هذا الكفر من قهر وغضب الله عز وجل على هذه الامم فمنهم من اغرقه في الماء ومنهم من اخذه بالسحاب والامطار ومنهم من خسف به الارض ، ناسب ان يذكر هنا حال من اهلكه بالريح العاتية ، وهي ريح لم يوجد قط مثلها ، وكان اصلها موجوداً بين ظهرانيهم وهم لا يشعرون به ، بل قاربت الوصول اليهم وهم يظنونها مما ينفعهم [39] .

كما أن هناك اشارة أخرى .انه عندما ذكر أحوال هذه الأمم ذكر أن فيها آيات للموقنين ، وفي عاد ...، وفي موسى ...، وفي ثمود ...، وقوم نوح ، ثم جاء قوله : (وفي الارض آيات للموقنين) معطوف على ما ذكر في هذه الأقسام من مضمون وجود الآية فيها فيكون الترتيب في الرياح والسحاب والسفن وتقسيم الارزاق الى غير ذلك وفي هذا ترابط وتلاحم عظيم وفي سياق الآية بما قبلها وما بعدها [40].

3- القراءات

قوله تعالى: { أَعَلَيْهِمُ الرِّيحَ } قرأها ابو عمرو (علَيْهم) وصلاً[41] . وقرأها يعقوب ، وخلف وحمزة (عليِهمْ) . وقرأها حمزة ويعقوب (عليهمْ) وقفاً[42] ،(العقيم مَا) بالإدغام الكبير[43][44].

4- القضايا الاعرابية :

قوله تعالى: (وفي عاد) جار ومجرور ، (اذ) مفعول فيه ظرف للماضي ، (ارسلنا) فعل ماضي مبني على السكون و(نا) فاعل ، (عليهم) جار ومجرور ، (الريح) مفعول به منصوب بالفتحة ، (العقيم) : نعت منصوب بالفتحة [45] .

5- الالتفاتات البلاغية :

إن الشيء المرسل قد لا يكون رسولاً ، حسي لحسي بوجه عقلي في قوله تعالى: { إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ} [46]، فالمستعار له الريح ، والمستعار منه المرأة وهما حسيان والوجه : المنع من ظهور النتيجة والأثر هو عقلي وهو أيضاً استعارة بالكناية [47] ،والعقيم صفة للمرأة لا أسم لها ولهذا جُعل صفة للريح لا أسماً ، والحق ان المستعار منه ما في المرأة من الصفة التي تمنع من الحمل ، والمستعار له ما في الريح من الصفة التي تمنع من إنشاء مطر ، أو

القاح شجر ، والجامع لهما ما ذُكر [48] . ونحو ذلك قوله تعالى : {وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ }[49] .

5- المعنى العام :

قوله تعالى (وفي عادٍ) اي: وفي عاد وما فعلنا بهم آية وعبرة كما هو حال بقية الأمم في تكذيب رسلهم وما حصل لهم جراء ذلك [50] .

إذ إن قوم عاد أساؤوا استخدام النعم التي أنعمها الله عليهم فاستكبروا في الأرض بغير الحق وزعموا أنهم بقوتهم قادرون على مواجهة عذاب الله حين توعدهم نبيهم لدى انكارهم لدعوته ، فأرسل الله عليهم ريحاً هالكة مدمرة ، فكانت تحمل الرجل منهم فترفعه في الهواء ثم تنكسه على رأسه ، وقيل: انها كانت تقطع رؤوسهم وتذرهم قائمين كجذوع النخل المتآكلة [51] . قال تعالى: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ}[52] وقوله { كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}[53]وقد سميت عقيماً لأنها لم تتضمن منفعة وهي الدبور[54]وقيل : الجنوب أو النكباء ، أو الصبا ، ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم ، كالرماد من الرّم وهو البلى والتفتت[55] .

وقيل : ان مسكن هذه الريح الارض الرابعة ، وما فتح على عاد منها الا كقدر منخر ثور ، لا بركة فيها ولا تلقح شجراً ، ولا تقل مطراً كما ان افرادها في وصفها بالعقيم ، وهو عدم الانتاج ؛ لأنه لا يكون الا بين شيئين [56] .

ولا خلاف بين القراء في ان الرياح مبشرات ، وكان أبو جعفر يزيد ابن قعقاع[57] ، يجمع الرياح اذا كان فيها ألف ولام في جميع القراءات سوى قوله تعالى: (تهوي به الريح)[58] ، وقوله: (الرِّيحَ الْعَقِيمَ)[59] فان لم يكن فيه ألف ولام افرد ، فمن وحد الريح فلأنه اسم للجنس يدل على القليل والكثير ، ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح ، ومن جمع الرحمة ووحد مع العذاب فأنه فعل ذلك بالأغلب في القرآن الكريم ، نحو: (الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ)[60] و(الرِّيحَ الْعَقِيمَ)[61] ، فجاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب الا في سورة يونس [62]، في قوله تعالى : {وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ } [63].

أهم ما يستفاد من النص :

1- في النص إشارة إلى صرف العقول إلى قصة عاد وما حلّ بهم من هلاك ودمار بالريح التي سلطها الله عليهم وفي ذلك عبرة وآية لمن اعتبر .

2- على حد قول أهل العلم أن الرياح تختلف عن الريح في القران ؛ فالرياح تدل على الخير والبركة والرحمة ، والريح تدل على الهلاك والعذاب كما ورد في الآية والدليل على ذلك ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت اذا هبت الريح قال : "اللهم اني اسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشرما أرسلت به"[64] .

3- الرياح اللواقح تنتج لأنها تنقل الماء إلى السحاب ثم تدره مطراً على الاشجار والزروع ، أما الريح المشار اليها في الآية لا تنتج لأن الانتاج لا يكون إلا بين شيئين

المبحث الرابع: الانسان العقيم

المطلب الاول: عقم السيدة سارة (عليها السلام)

{ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ } [65]

1- معاني الكلمات

اقبلت : القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل كلها على مواجهة الشيء للشيء ،ويتفرع بعد ذلك قبلاً اي مواجهة ، وهذا من قبل فلان ، أي من عنده كأنه هو الذي أقبل عليك[66].

والاقبال التوجه نحو القُبُلِ، كالاستقبال[67] ، قال تعالى {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ} [68].

امرأته : امرأة تأنيث امرئ ، والمروءة كمال المَرْء كما أن الرجولة كمال الرجل[69] .

صرةٍ ، الصاد والراء أصول منها قولهم : صَرَّ الدراهم يَصُرُّها صراً ، ومن الباب : الصَّرَّة الجماعة[70]، والاصرار التعقد في الذنب والتشديد فيه والامتناع من الاقلاع عليه وأصله من الصَّرّ ، اي الشد ، والصَّرّ الجماعة المنضم بعضهم الى بعض كأنهم صُرّوا أي: جمعوا في وعاء ، وهنا الصَّرَّة : الصيحة[71].

فصكت : الصاد والكاف أصل يدل على تلاقي شيئين بقوة وشدة ، حتى كأن أحدهما يضرب الآخر ، من ذلك قولهم : صككت الشيء صكا ، والصك أن تصطك ركبتا الرجل ، وصك الباب أغلقه بعنفٍ وشدة ، ورجلٌ مصِك : شديد[72].

وجهها : الواو والجيم والهاء أصلٌ واحد يدل على مقابلة لشيء ، والوجه مستقبل لكل شيء ، يقال : وجهُ الرّجل وغيره ، وربما عُبر عن الذات بالوجه ، وتقول : وجهي اليك ، وأصل الوجه الجارحة قال تعالى:{ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ } [73]، ويقول تعالى: { وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ } [74]، ولما كان الوجه أول ما يستقبلك وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء ، وفي أشرفه ومبدئه ، فقيل : وجه كذا ، ووجه النهار ، وفلان وجه القوم [75].

عجوزٌ : العين والجيم والزاي أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف ، والآخر على مؤخر الشيء فالأول: عجز عن الشيء يعجز عجزاً فهو عاجز ، أي: ضعيف ،والعجز نقيض الحزم فمن هذا، لأنه يضعف رأيه ، والعجوز الشيخة والجمع عجائز[76] .

ويجمع العجوز على العُجُز ايضاً وربما حملوا على هذا فسمّوا الخمر عجوزاً لقدمها كأنها المرأة العجوز[77]. والعجز ضد القدرة[78] ، { أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ } [79] والعجوز سميت لعجزها في كثير من الامور[80] .

2- مناسبة الآية :

لما كان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وزوجته بعيدين عن قبول الولد تسبب عن ذلك قوله دالاً على أن الولد (اسحٰق) عليه السلام مع الدلالة على أن خفاء الأسباب لا يؤثر في وجود المسببات ، قوله تعالى: (فأقبلت) أي: من سماع هذا الكلام وهو في قوله تعالى: (وبشروه بغلام عليم)، وهي متعجبة واصفاً حالها في صيحة وكرب من الصرير قد احاط بها ، فذهب وهمها في ذلك كل مذهب فضربت بسبب تعجبها بيدها فعل المتعجب (وجهها) لتلاشي أسباب الولد في علمها بسبب العادة مع معرفتها بأن العبرة في الأسباب وان كانت سليمة بالمسبب لا بها وهي تريد أن تستبين الأمر هل الولد منها أو من غيرها في كونها مع العجز عقيماً علماً أنها في حال شبابها لم تكن تقبل الولد[81] .

ولما كان في هذا أشد تشوق الى الجواب ، أستأنف تعالى الجواب بقوله: (قالوا كذلك) أي مثل ما قلنا من هذه البشرى العظيمة (قال ربك) المحسن اليك بتأهيلك لذلك على ما ذكرت من حالك وبتأهيلك من قبل الاتصال بخليله ابراهيم (عليه السلام) فهو الذي يضع الأشياء في أحق مواضعها[82] .

3- القضـــــايـا الاعرابيـــة :

قوله تعالى : (فأقبلت) : الفاء حرف عطف ، أقبلت : فعل ماضي ، (امرأته) فاعل وهو مضاف والهاء مضاف اليه ، (في صرةٍ) جار ومجرور ، وقيل : حال من الفاعل (امرأته)[83] (فصكت) : الفاء حرف عطف ، صكت : فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على امرأته ، (وجهها) : مفعول به وهو مضاف والهاء مضاف اليه ، (قالت) : فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) ، (عجوز) : خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : (أنا عجوز عقيم) ، (عقيم) : نعت مرفوع[84] .

قال النحاس[85] :" زعم بعض العلماء ان عجوزاً بإضمار فعل ، أي (اتلد عجوز) والرد على ذلك أنه خطأ ؛ لأن حرف الاستفهام لا يحذف والتقدير على قول : أنا عجوز عقيم ، أي فكيف الد" [86] .

وقوله تعالى : (عقيم) ولم يقل عقيمة ؛ لأن عقيماً فعيل بمعنى مفعول وفعيل اذا كان بمعنى مفعول لا تثبت فيه الهاء كقولهم : عين كحيل ، وكف خضيب ، ولحية دهين ، أي: عين مكحولة ، وكف مخضوبة، ولحية مدهونة وانما فعلوا ذلك فرقاً بين فعليه بمعنى مفعوله ، وفعيله بمعنى فاعله ، نحو : شريفة ، وظريفة ،ولطيفة ، وعقيم : فعيل بمعنى مفعوله لأنها معقوم لا بمعنى فاعلة ، فلذلك لم تثبت فيه الهاء[87] .

4- المعنى العام :

عند زيارة الملائكة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أخبروه أنهم رسل الله فبشروه بإسحاق (عليه السلام) عليماً في كبره ، فكانت امرأته حاضرة في هذا الموقف وهي سارة عليها السلام فأقبلت مندهشة ومتعجبة والإقبال هنا هو أنها أخذت بالصياح والتأوه وهي في جماعة نسوة

تبادرن لينظرن الى الملائكة فلطمت وجهها ، وضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب [88] .

قوله تعالى : (فصكت وجهها) معنى الصك الضرب الشديد بالشيء العريض ، وهذا فعل النساء إذا تعجبنَ من شيء ، وهذا عائد الى أنها استبعدت الولادة لسببين وهما : كبر السن ، والعقم ، وقد كانت لاتلد في عنفوان شبابها والآن عجزت وأيست فأجدر بها الآن ان لا تلد ، فكأنها قالت : ليتكم دعوتم دعاء قريبا من الاجابة ظناً منها ان ذلك منهم كما يصدر من الضيف من الدعوات الطيبات كما يقول الداعي : أعطاك الله مالاً ، ورزقك ولداً ، فردوا عليها بأن هذا ليس منا – أي الملائكة – وانما ذلك قول الله تعالى ونحن نخبرك بذلك [89] .

المستفاد من الآية :

1- حسن الضيافة خلق موجود عند العرب سنة سيدنا ابراهيم (عليه السلام) وأكد عليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"[90] .

2- أم إسحٰق هي السيدة سارة (عليها السلام) الزوجة الأولى لسيدنا إبراهيم (عليه السلام) وفي ذلك تكريم لها على صبرها وحسن خلقها ولاسيما أن هذا التكريم كان وسط جمع من الناس بحضور الملائكة كما ذكر بعض أهل التفسير[91].

3- خفاء الأسباب لا يؤثر في وجود المسببات ، فتلاشي أسباب أمر ما ارادهُ الله تعالى لابد من حدوثه دون وجود سبب له وهذا من كمال قدرة الله وشمول إحاطة علمه جل وعلا[92] .

المطلب الثاني: الحكمة الالهية في تقسيم الذرية وتنوع الجنس البشري ما بين العباد

قال تعالى: {أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} [93].

1- معاني الكلمات :

(يزوجهم) : الزاي والواو والجيم أصل واحد يدل على مقارنة شيء لشيء ، من ذلك الزوج ،زوج المرأة، والمرأة زوج بعلها ، قال تعالى { اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } [94] ويقال لفلان زوجان من الحمام يعني ذكراً وأنثى ، وزوجة جمعها زوجات وجمع الزوج أزواج ، والأشياء كلها مركبة من جوهر وعرض ومادة وصورة ، ولا شيء يتعدى من تركيب يقتضي كونه مصنوعاً وانه لابد له من صانع تنبيهاً أنه تعالى هو الفرد[95] .

(ذكراناً) : الذال والكاف والراء أصلان منه الذكر ضد الانثى قال تعالى: { وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى }[96] وجمعه ذكور ، وذكران[97].

(اناثاً) : الانثى خلاف الذكر قال تعالى: {وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى }[98] ولما كان الأنثى في جميع الحيوان تضعف عن الذكر أعتبر فيها الضعف فقيل لما يضعف عمله: انثى ، وأرض انث سهل اعتبارا بالسهولة التي في الأنثى أو باعتبار جودة انباتها تشبيهاً بالأنثى[99] .

(يجعل) : الجيم والعين واللام كلمات غير مقاسة لا يشبه بعضها بعضاً ، وهو لفظ عام في الأفعال كلها، وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواتها ، ويتصرف على خمسة أوجه الوجه المعني منها هنا هو تصير الشيء على حالة دون حالة[100] ، نحو قوله تعالى:{ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالاً } [101] .. {وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا }[102] .

(يشاء) : المشيئة من الله الإيجاد ومن الناس هي الإصابة ، والمشيئة من الله تقتضي المراد لا محالة، ومشيئة العبد لا تكون إلا بعد مشيئة الله تعالى[103] قال تعالى: {وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ}[104].

(عليم) العين واللام والميم أصل صحيح يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره ، من ذلك العلامة، وهي معروفة يقال علمت على الشيء علامة ، والعلم نقيض الجهل ، وقياسه قياس العلم والعلامة والدليل على أنهما من قياس واحد قراءة بعض القراء قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ }[105] قالوا: يراد به موسى عليه السلام[106] .

وقوله عليم عبارة عن الله تعالى وان جاء لفظه منكراً اذ كان الموصوف في الحقيقة بالعلم هو تبارك وتعالى[107].

(قدير) : القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته ، فالقدر مبلغ كل شيء، يقال: قدرت الشيء أقدره من التقدير ، والقدر قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغتها ونهاياتها التي أرادها لها وهو القدر أيضاً ، وقدرة الله على خليقته إيتاؤهم بالمبلغ الذي يشاءه ويريده [108].

والقدرة اذا وصف بها الانسان فأسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما ، واذا وصف الله تعالى بها فهي نفي العجز عنه والقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة لا زائداً

عليه ولا ناقصاً عنه ولذلك لا يصح ان يوصف به الا الله تعالى[109] ، قال تعالى{ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[110].

2- مناسبة الآية :

بعد أن ذكر الباري عز وجل تقديمه للبنات على الأولاد في الآية السابقة تنبيهاً للاهتمام بهن وعدم تضييع حقوقهن أو التقصير معهن وتنبيهاً على أن الأنثى نعمة وان نعمتها لا تنقص عن نعمة الذكر وربما زادت ولذلك رغب النبي (صلى الله عليه وسلم) في الاحسان اليهن في أحاديث كثيرة ، ورتب على ذلك أجراً كبيراً ، ولما كان الذكر حاضراً في الذهن لشرفه وميل النفس اليه أخر ذكره هنا تنبيهاً على انه ما أخر الا ليبين ليس بينهن أنثى في قوله تعالى: {وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ}[111] ،كما صنع لإبراهيم (عليه السلام) وهو عم لوط (عليه السلام) ناسب أن يعطف ب (أو) في قوله تعالى: {أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا } [112] أي: الأولاد ويجعلهم أزواجاً صنفين حال كونهم ذكراناً وإناثاً مجتمعين في بطن ومنفردين كما مع سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ورتبهما هنا على الأصل ثم عطف على الإنعام بالهبة سلب ذلك فقال : { وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا }[113] أي: لا يهب شيئاً من ذلك لمن يشاء أي لا يولد له ، كيحيى بن زكريا (عليه السلام)[114] .

3- القضايا الاعرابية :

(او) : حرف عطف ، (يزوجهم) : فعل مضارع مرفوع بالضمة والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الله سبحانه وتعالى[115] .

قوله تعالى :(ذكرانا) مفعول به ثان منصوب ، و : حرف عطف ، (اناثا) : معطوف على ذكرانا وهما حال والمعنى يقرن بين الصنفين [116] .(و) حرف عطف ،(يجعل) : فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الخالق سبحانه وتعالى .(من) : مفعول به ، (يشاء) : فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) ،(عقيما) : مفعول به ثان ، (ان) : من الأحرف المشبهة بالفعل والهاء اسم ان ، (عليم) : خبر ان مرفوع ، (قدير) : خبر ثان ل(ان) مرفوع[117] .ويمكن عدها صفة ،أو نعتا ل (عليم) .

4- المعنى العام :

لما ذكر الله سبحانه وتعالى ملكوته في السموات والأرض أتبع ذلك تقسيمه للأرزاق ، والنعم ، والبلاء كيف أراد ، ولمن يشاء فيهب لعباده من الأولاد ما يشاء ويخص بعضاً بالإناث وبعضاً بالذكور ، وبعضا بالصنفين جميعا ، ويجعل البعض عقيما لا يولد له[118] .

وأدخل الألف واللام على (الذكور) دون الإناث لتدارك تأخيرهم بتعريفهم ؛ لأن التعريف تنويه وتشهير، وقدم الاناث لان سياق الكلام أنه فاعل لما يشاؤوه هو لا ما يشاؤوه الإنسان فكان ذكر الإناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤوه الإنسان كما جرت العادة به عند العرب ، فكان

ذلك أهم ، والأهم واجب التقديم ، ثم أعطى في قوله تعالى: {أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} [119] كلا الجنسين حقه في التقديم والتأخير[120] ، كما هو وارد في القران الكريم ، نحو قوله تعالى: { إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى } [121] ، وقوله تعالى: {فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى} [122]، وقد يكون تقديمهن تأنيساً لهن وتشريفا لهن ليهتم بصونهن والإحسان إليهن [123] .وقوله : (او يزوجهم) هو أن تلد المرأة غلاما ثم جارية ثم تلد غلاما ثم تلد جارية ، أو قد يكون المقصود هو أن تلد توأما غلاما وجارية ، والتزويج هنا هو الجمع بين البنين والبنات ، تقول العرب : زوجت إبلي اذا جمعت بين الكبار والصغار[124] . فالمعنى يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة على ما تقتضيه مشيئته جل وعلا[125].

وقيل: انها نزلت في الأنبياء عليهم السلام ، حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ، ولإبراهيم ذكوراً ، وللنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ذكورا وإناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين ، إنه عليم قدير ، أي بالغ العلم بمصالح العباد وغيرها ، قدير شامل القدرة على تكوين ما يشاء[126] .

وقال ابن كثير[127] : "جعل الناس أربعة اقسام منهم من يعطيه البنات ومنهم من يعطيه البنين ، ومنهم من يعطيه النوعين ذكورا وإناثا ، ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيما لا نسل له ولا ولد له انه عليم بهبته وقسمته هذه بين الخلق قدير لمن يشاء من تفاوت الناس في ذلك وهذا المقام شبيه بقوله تبارك وتعالى عن عيسى (عليه السلام) : { وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ} [128] أي دلالة لهم على قدرته تعالى إذ خلق الخلق على أربعة أقسام ، فآدم (عليه السلام) مخلوق من تراب لا من ذكر ولا من أنثى ، وحواء (عليها السلام) مخلوقة من ذكر بلا أنثى ، وعيسى (عليه السلام) من أنثى بلا ذكر فتمت الدلالة بخلق عيسى ابن مريم (عليه السلام) ؛ ولهذا قال تعالى : { وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ} [129] فهذا المقام في الآباء والمقام الأول في الأبناء ، وكل منهما أربعة أقسام" [130] .

أهم ما يستفاد من الآية الكريمة :

1- قدم الله سبحانه وتعالى الإناث على الذكور في الآية السابقة لهذه الآية تشريفا لهن وللاهتمام بهن وعدم التقصير بحقوقهن ثم أعاد في هذا النص حق الجنسين معا في التقديم والتأخير وهو الأصل كما هو معروف في النصوص السابقة في المعنى العام وهذا عائد الى أن للرجال درجة على النساء كما أخبر الله تعالى في قوله:{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ }[131] ، وقوله تعالى : { وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ}[132] وقوله : {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى }[133] .

2- ان الله سبحانه وتعالى هو وحده العليم بشؤون خلقه والقادر عليهم وله القدرة والمشيئة في كل شيء وانه لا مشيئة للإنسان قبل مشيئته جل وعلا .

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أختم بالنتائج التي توصلت اليها من خلال دراستي لهذا البحث، راجية الله التوفيق والسداد :

1- العقم هو القطع ، وكل ما لا يأتي بخير، ويطلق العقم على كل ما يبس أصله ولا يأتي بخير، كما في اليوم والريح والمرأة. .

2- إرادة الله فوق كل إرادة ، حتى وإن كانت إرادة دون أسباب ومسببات ، فحمل السيدة سارة (عليها السلام) مشيئة الله مع عقمها وكبر سنها كما هي مشيئته وقدرته على خلق آدم من غير أبوين، وخلق عيسى من غير أب

3- أعطى الله مشيئة للإنسان يتصرف بها ويحاسب عليها بعد ذلك ، ولكن قيد هذه المشيئة بمشيئته جل وعلا وجعل مشيئته سابقة لمشيئة الانسان

4- قدم الباري جل وعلا الإناث على الذكور للاهتمام بهن والإحسان إليهن، وتحذيراً لعدم التقصير بحقوقهن ، ولكنه أعاد الترتيب بعد ذلك بإرجاع تقديم الذكور على الإناث ليُعلم أن هذا الترتيب هو الأصل

الباحثة

الهوامش:

(1) معجم مقايس اللغة ، احمد محمد فارس بن زكريا (ت : 395 هـ) تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : 4 /59-60 .

(2) لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، دار بيروت ، دار صادر (1956 م – 1375 هـ) : 12/ 412-413 .

(3) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد الراغب الاصبهاني ط1 (1423 هـ - 2002 م) دار احياء التراث العربي ، بيروت : 512 .

(4) ينظر: المفردات في غريب القرآن، و أطفال الأنابيب بين العلم والشريعة، زياد أحمد سلامة مدرس التربية الإسلامية في مدارس الكلية العلمية الإسلامية، تقديم: أ. د. عبد العزيز الخياط، نائب رئيس المجمع الفقهي الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، رئيس جامعة جرش، مؤسسة آل البيت ،عمان- الأردن، الدار العربية للعلوم، دار البيارق، الطبعة الأولى، 1996 ،39

(5) سورة الحج : اية 55 .

(6) ينظر : معجم مقاييس اللغة : 149/5، وينظر : المفردات في غريب القرآن : 452 .

(7) سورة الروم : اية 44 .

(8) ينظر : معجم مقاييس اللغة : 239/5 ، والمفردات في غريب القرآن : 487 .

(9) ينظر :المصدرين السابقين: 77/1 ، 7 .

(10) سورة الأنعام : آية 40 .

(11) سورة النحل : آية 26 .

(12)ينظر: معجم مقاييس اللغة:77/1

(14) معجم مقايس اللغة القرآن:.271/1

(14)المفردات في غريب القرآن : 71 .

(15) سورة الأعراف : أية 187 .

(16) المفردات في غريب القران : 490 .

(17) سورة النحل : أية 21 .

(18) معجم مقايس اللغة : 206/4 ، والمفردات في غريب القرآن :490 .

(19) معجم مقايس اللغة : 125/6 .

(20) المفردات في غريب القرآن : 850 .

(21) ينظر : معجم مقاييس اللغة : 77/1.

(22) ينظر : اعراب القرآن للنحاس : 409/2 ، ومعجم اعراب الفاظ القرآن الكريم ، مجمع البحوث الاسلامية ، الازهر ، قدم له د. محمد سيد طنطاوي راجعه محمد فهيم ابو عبيدة ، لبنان ، بيروت : 441 .

(23) المصدر نفسه : 441 .

(24) ينظر : محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ت : 133 هـ ، علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية ، ط1 ، 1379 هـ - 1959 : 4373/11 .

(25) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، ت : 310 هـ ، دار الفكر – بيروت ، 1405 : 193/17 .، وينظر التفسير الكبير ، ابو عبد الله بن عمر بن حسين الفخر الرازي ، دار الكتب العلمية ، طهران ، ط2 : 55/23 .

(26) ابن دعامة بن عزيز بن مسدوس ابو الخطاب البصري ، ولد اكمه 91 هـ ، ثقة حجة بالحديث ، ومن اعلام المفسرين ، ت : 117 هـ ، ينظر : سير اعلام النبلاء ، للذهبي ، اشرف على تحقيق الكتاب : شعيب الارنؤوط ، ط1 (1401 هـ - 1980 م) ، بيروت : 5/132-282.

(27) ينظر : جامع البيان : 193/17 ، وتفسير البيضاوي ، ت : 791 ، تحقيق : عبد القادر عرفات العشا حسونة ، دار الفكر ، بيروت (1416 – 1996) : 136/4 ، وينظر : التفسير الكبير : 55/23 .

(28) الضحاك بن مزاحم الهلالي ابو القاسم الخراساني ، مفسر ، ثقة صدوق ، كثير الارسال مات سنة 105 ، ينظر : تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، مجلس دائرة المعارف ، الهند ، ط1 (1325 هـ) : 4/453-454 .

(29) مجاهد بن جبير ابو الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي ، ت : 102 هـ كان عالماً فقيهاً ، ثقة كبير ، ينظر : الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، بيروت ، وصادر (1377هـ - 1957 م) : 5/461 .

(30) ينظر جامع البيان : 193/17 ، والتفسير الكبير : 23/55-56 ، ومعالم التنزيل ، للحسين بن سعود الفراء البغوي ، ت :516 هـ ، تحقيق : خالد العك ، مروان سوار ، بيروت (1407 هـ-1987 م) ط2 : 295/3 ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، بيروت : 96/3 .

(31) ينظر : التفسير الكبير: 56/23.

(32) سورة الذاريات ، اية : 41 .

(33) مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، ت :721 هـ ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، بيروت (1415 هـ - 1995 م) طبعة جديدة : 282/1 .

(34) لسان العرب : 42/2 .

(35) معجم مقايس اللغة : 338/2 .

(36) سورة الفيل ، اية : 3 .

(37) معجم مقايس اللغة : 338/2 .

(38) ينظر : لسان العرب : 457/1 .

(39) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : 283/7 .

(40) ينظر : الاساس في التفسير ، سعيد حوى ، ط2،1 ، دار السلام للطباعة مصر (1405 هـ - 1985 م)،(1409 هـ - 1989 م) : 5520/10 .

(41) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشرة ، احمد بن محمد البنات : 117 ، تحقيق : شعبان محمد اسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ،ط1 ، 1407 هـ - 1987 م ، 399 .، وغيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ابي محمد القاسم بن خلف بن احمد الشاطبي ، مطبعة ابي القاسم علي بن محمد بن احمد بن الحسن القاطع على المنظومة المسماة بحر الآماني ووجه التهاني : 358 .

(43) اتحاف فضلاء البشر : 399 .

(44) المصدر نفسه.

(45) سمي كبيراً لكثرة العمل فيه حال الادغام اذ يكون فيه عملان هما تسكين الحرف الاول ثم ادغامه في الحرف الثاني ، فتح الاقفال شرح تحفة الأطفال ، سليمان الجمزوري ، علق عليه : سيد شلتون الشافعي ، اعتنى بضبطه وتصحيحه : ابو عاصم حسن بن عباس ، راجعه وقدم له : محمود امين طنطاوي : 53 .

(46) معجم اعراب الفاظ القرآن الكريم : 695 .

(47) سورة الذاريات ، اية : 41 .

(48) البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (754 – 794 هـ) حققه : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، 1398 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني,

شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 12(المحقق, علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ,

(49) المصدر نفسه : 3 / 441 .

(50) سورة يس ، آية : 37 .

(51) ينظر : جامع البيان عن تأويل القرآن : 4/27 ، وينظر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، ت 911 ، دار الفكر ، بيروت ، 1993 : 7/621-622 .

(52) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 261/18 ، والتفسير الكبير : 105/30 ، وتفسير القرآن العظيم ، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ت 774 ، دار الفكر – بيروت ، 1401 : 226/4 ، ومعالم التنزيل : 223/4.

(53) سورة الحاقة ، اية : 6 .

(54) سورة الحاقة ، اية : 8 .

(55) هي الريح التي تقابل الصياد وسميت بذلك لأنها تأتي من دُبر الكعبة ، ينظر : النهاية في غريب الحديث والاثر ، لمجد الدين ابي السعادات المبارك بن الجزري ، تحقيق : طاهر محمد احمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت : 98/2 .

(56) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج القرطبي ، ت 671 ، تحقيق : احمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ، ط2 : 1272 هـ ، 50/17 ، وتفسير القرآن العظيم : 338/4، , : المنثور : 486/3 ، وينظر : البرهان في علوم القرآن : 10/4 ,والميزان في تفسير القرآن، للسيد محمد حسين الطبطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت: و 380/18.

(57) ينظر : تفسير القرآن العظيم : 550/2 ، وينظر : ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي ابو السعود ، ت : 951 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت : 142/8 ، وينظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ت : 1250 هـ ، دار الفكر ، بيرو

: 93/5 ، وينظر : تفسير ابو البركات عبد الله ين احمد بن محمود النسفي ، دار احياء الكتب العربية (137 هـ - 1952 م) : 4/180-181 .

(58) القارئ ،احد العشرة ، مدني مشهور ، رفيع الذكر ، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي ، وقرأ عليه نافع وغيره كثيراً ، اختلفوا في تاريخ وفاته ، ينظر : معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، للذهبي ت : 748 هـ ، ط1 ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، 1969 : 1/72-78 .

(59) سورة الحج ، اية : 31 .

(60) سورة الذاريات اية : 41 .

(61) سورة الروم ، اية : 46 .

(62) سورة الذاريات ، اية : 41 .

(63) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 198/2 .

(64) سورة يونس ، آية : 22 .

(65) سنن الترمذي الجامع الصحيح ، محمد بن عيسى الترمذي ، ضبطه وراجع اصوله وصححه عبد الرحمن محمد بن عثمان ، مطبع الاعتماد : 466/5 ، كتاب الدعوان باب ما يقول اذا هاجت الريح ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن .

(66) سورة الذاريات ، اية : 29 .

(67) معجم مقايس اللغة : 5/42-44.

(68) المفردات في غريب القران : 407 .
(69) سورة الصافات ، اية : 27 .
(70) ينظر : معجم مقاييس اللغة : 231/5 ، وينظر : المفردات في غريب القرآن : 487 .
(71) ينظر : معجم مقاييس اللغة : 217/3 .
(72) ينظر : المفردات في غريب القرآن : 289 .
(73) معجم مقاييس اللغة : 213/3 .
(74) سورة المائدة ، اية : 16 .
(75) سورة ابراهيم ، اية : 150 .
(76) ينظر : المفردات في غريب القرآن : 536-537 ، ومعجم مقاييس اللغة : 70/6 .
(77) ينظر : معجم مقاييس اللغة : 185/4 .
(78) ينظر : معجم مقاييس اللغة :185/4 .
(79) ينظر : المفردات في غريب القرآن : 334 .
(80) سورة المائدة ، اية : 30 .
(81) المفردات في غريب القرآن : 334 .
(82) ينظر : نظم الدرر : 280-279/7 .
(83) ينظر : المصدر نفسه : 280/7
(84) البيان في اعراب القران ، لابي البقاء محي الدين عبدالله بن الحسين (538-616 هـ) حققه : علي حجر البجاري ، احياء الكتب العربية : 341/2.
(85) معجم اعراب الفاظ القرآن الكريم : 694 .
(86) احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ابو جعفر النحوي المصري من اهل العلم كان صدوقاً وعالماً بالنحو له مصنفات كثيرة منها معاني القرآن ، توفي : 338هـ ، ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، حققه : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط1 ، 1964 م : 362/1 .
(87) اعراب القرآن : 238/3 ، وينظر : معاني القرآن لابي زكريا يحيى القراء ، حققه وراجعه الاستاذ محمد علي النجاد : 87/3.
(88) الغريب في أعراب القرآن لابي البركات بن الأنباري ، حققه : د .طه عبد الحميد ، وراجعه : مصطفى السقا ، (1400 هـ - 1980 م) 392-391/2 .
(89) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب الحث على اكرام الجار والضيف : 68/1 وصحيح مسلم بشرح النووي ، دار احياء التراث العربي ، ط3 ، بيروت : 18/2 .
(90) ينظر : البحر المحيط : 139/2 .
(91) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : 280-279/7 .
(92) سورة الشورى ، اية : 50 .
(93) سورة البقرة ، اية : 35 .
(94) معجم مقاييس اللغة : 30/3 ، وينظر : المفردات في غريب القرآن : 223 .
(95) سورة ال عمران : 36 .
(96) معجم مقاييس اللغة : 267/2 ، والمفردات في غريب القرآن : 187 ,
(97) سورة النساء ، اية : 124 .
(98) معجم مقاييس اللغة : 153-152/1 ، والمفردات في غريب القرآن : 32 .

(99) المصدر نفسه : 416/1 ، والمفردات في غريب القرآن :99 .
(100) سورة النحل ، اية : 81 .
(101) سورة نوح ، اية : 16 .
(102) ينظر : المفردات في غريب القران :281 .
(103) سورة التكوير ، اية : 29 .
(104) سورة الزخرف ، اية : 6 .
(105) معجم مقاييس اللغة : 88/4 .
(106) المفردات في غريب القران : 357 .
(107) معجم مقاييس اللغة : 52/5-53 .
(108) المفردات في غريب القران : 410-411.
(109) سورة فاطر ، اية : 1 .
(110) سورة الشورى ، اية :49 .
(111) ينظر معاني القرآن : 87/3 ، وينظر : اعراب القرآن : 238/3 ، وينظر : زاد المسير : 37/8 ، وينظر : البحر المحيط لابي حيان الاندلسي (654-754 هـ) دار الفكر ، ط2 (1403هـ - 1983 م) ، والدر المنثور : 620/7 ، وينظر : تفسير المراغي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت : 182/26 ، والاساس في التفسير ، سعيد حوى ، مصر ، ط2 ، (1405 هـ - 1985 م) ، (1409 هـ - 1989 م) دار السلام للطباعة والنشر : 5518/10
(112) ينظر : زاد المسير : 37/8 ، وينظر : تفسير المراغي : 182/26-185 والميزان في تفسير القرآن للطباطبائي:378/18.
(113) سورة الشورى ، اية : 50 .
(114) السورة نفسها ، الآية نفسها .
(115) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : 649/6 .
(116) معجم اعراب الفاظ القران : 646.
(117) البيان في اعراب القران ، لابي البقاء عبد الله العكبري 616 هـ ، تحقيق : احمد السيد سيد احمد علي ، دار التوفيقية للطباعة : 316/2 .
(118) معجم اعراب الفاظ القران : 646 .
(119) ينظر : جامع البيان : 44/25 ، والجامع لأحكام القران : 48/16 ، وينظر : البحر المحيط : 526/7 ، وينظر : تفسير القران العظيم : 122/4 .
(120) سورة الشورى ، اية : 50 .
(121) ينظر : البحر المحيط : 526/7 ، والجامع لأحكام القران :16 / 48 ، وتفسير القران العظيم : 122/4 .
(122) سورة الحجرات ، اية : 13 .
(123) سورة النجم ، اية : 45 .
(124) ينظر : البحر المحيط : 525/4 ، وفتح القدير : 544/4 .
(125) ينظر : جامع البيان : 44/25، وارشاد العقل السليم : 27/8 .
(126) ينظر : ارشاد العقل السليم : 27/8 ،وينظر : فتح القدير : 544/40 .
(127) نظم الدرر : 650/6 .

(128) ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن درع عماد الدين ، قدمه العلماء والحفاظ وعمدة اهل المعاني والالفاظ ، اقبل على العلم الحديث واخذ الكثير ت : 771 هـ ، ينظر : طبقات المفسرين ، لشمس الدين محمد بن علي بن احمد الداوودي ، ت : 945 هـ ، دار الفكر العلمية ، بيروت ، ط1 (1403 هـ - 1983م) : 119-110/1

(129) سورة مريم ، اية : 21 .

(130) السورة نفسها ، الآية نفسها .

(130) تفسير القران العظيم : 122/4 .

(131) سورة النساء ، اية : 34 .

(132) سورة البقرة ، اية : 228 .

(133) سورة ال عمران ، اية : 26 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

1- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشرة المسمى (منتهى الاماني والمسرات في علوم القراءات) ، احمد بن محمد البنا ، ت : 1117 هـ ، تحقيق شعبان محمد اسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 (1407 هـ - 1987 م) ..

2- إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي ابو السعود ، ت : 951 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

3- إعراب القرآن ، ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس ، ت : 338 هـ ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1980 .

4- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن ،للامام محي الدين ابي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبد الله العكبري .

5- أنوار التنزيل واسرار التأويل ، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ، ت : 791 هـ ، تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونه ، بيروت (1416 -1996) .

6- الأساس في التفسير ، سعيد حوّى ، دار السلام ، مصر (1405هـ - 1985 م) (1409هـ - 1989 م).

7- البحر المحيط لمحمد بن يوسف ابي حيان الاندلسي ولد : 654 ، ت : 754 هـ ، دار الفكر ، ط1(1403هـ - 1983 م).

8- البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، ولد : 745 هـ ، ت : 749 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1391 هـ .

9- التبيان في اعراب القرآن ، ابو البقاء عبد الله بن ابي عبد الله الحسين العكبري (538-616) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، احياء الكتب العربية .

10- التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، دار الكتب العلمية ، طهران ، ط2 .

11- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج القرطبي ، ت : 671 ، تحقيق : احمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ، 1272 ، ط2 .

12- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

13- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، ت : 911 ، دار الفكر ، بيروت ، 1993 .

14- الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، دار بيروت ، دار صادر ، بيروت (1377 هـ - 1957 م) .

15- الغريب في اعراب القرآن ، ابو البركات بن الانباري ، ت : 577 هـ ، تحقيق : د. طه عبد الحميد طه ، مراجعة : مصطفى السقا (1400 هـ - 1980 م).

16- المرشد الطبي الحديث ، دليل صحي علمي ، اشرف على اعداد الكتاب : د. ماهر بشاي ، المكتبة الحديثة ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد .

17- المفردات في غريب القرآن ، لابي القاسم الحسين محمد الراغب الاصفهاني ، ت : 502 هـ ، ضبط : هيثم طعيمي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1(1423 هـ - 2002 م) .

18- بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاته ، ط1 (1384 هـ - 1964 م) .

19- البنيان في اعراب القرآن ، ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (538-616) تحقيق : علي محمد البجاوي ، احياء الكتب العربية .

20- تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي .
21- تفسير المراغي ، احمد مصطفى المراغي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
22- تفسير النسفي ، ابي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي ، دار احياء الكتب العربية (137 هـ - 1952 م) .
23- تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، ت: 852 هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، ط1(1325 هـ) .
24- جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ابو جعفر (224-310) ، دار الفكر ، بيروت (1405).
25- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن محمد بن مخلوف الثعالبي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .
26- زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، (508-597) المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط3 (1404) .
27- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح ، لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، ضبطه وراجع اصوله وصححه : عبد الرحمن محمد عثمان ، مطبعة الاعتماد .
28- سير اعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، ت : 748 هـ ، اشرف على تحقيقه ، شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ط1(1400 هـ - 1981 م) .
29 – طبقات المفسرين ، شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداوودي ، ت : 945 هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1(1403هـ -1983م) .
30- غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري ، ت : 833 هـ ، عنى بنشره : ج يرجستراس ، سكنية الخانجي ، مصر ، (1351هـ -1932 م) .
31- غيث النفع في القراءات السبع ، الصفاقسي ، مطبعة ابي القاسم علي محمد بن احمد بن الحسن القاطع على المنظومة المسماة (بحر الاماني ووجه التهاني) للعالم ابي محمد القاسم بن خلف بن احمد الشاطبي .
32- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ت : 1250 هـ ، دار الفكر ، بيروت .
33- فتح الاقفال شرح تحفة الأطفال ، سليمان الجمزوري ، علق عليه سيد شلتوت ، اعتنى بضبطه وتصحيحه : ابو عاصم حسن بن عباس راجعه وقدم له : محمد امين الطنطاوي ، وقرظ له : عباس المصري .
34- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور المصري ، ت : 711 هـ ، دار صادر ، بيروت .
35- مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، ت : 721 هـ ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (1415 هـ - 1995 م) .
36- محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، ت : 1332 هـ ، علق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية ، ط1 ، (1379 هـ - 1959 م) .
37 - معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، ت : 519 هـ ، تحقيق : خالد العك ، مروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت ، (1407 هـ - 1987 م) .
38- معاني القرآن ، لابي زكريا يحيى الفراء ، تحقيق ومراجعة : محمد علي النجاد .
39- معجم اعراب الفاظ القرآن الكريم ، مجمع البحوث الاسلامية ، قدم له د. محمد سيد طنطاوي ، مراجعة : محمد فهمي أبو عبية ، جايخانة : غدير ، قم ، ط6 (1426هـ) .

40- معجم مقاييس اللغة ، احمد محمد فارس بن زكريا ، ت : 395 هـ ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
41- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، لشمس الدين ابي عبد الله الذهبي ، ت : 748 هـ ، تحقيق : محمد سيد ، دار الكتب الحديثة ، دار التأليف ، ط1 .
42- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي ، ت : 885 هـ ، خرج آياته واحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان .